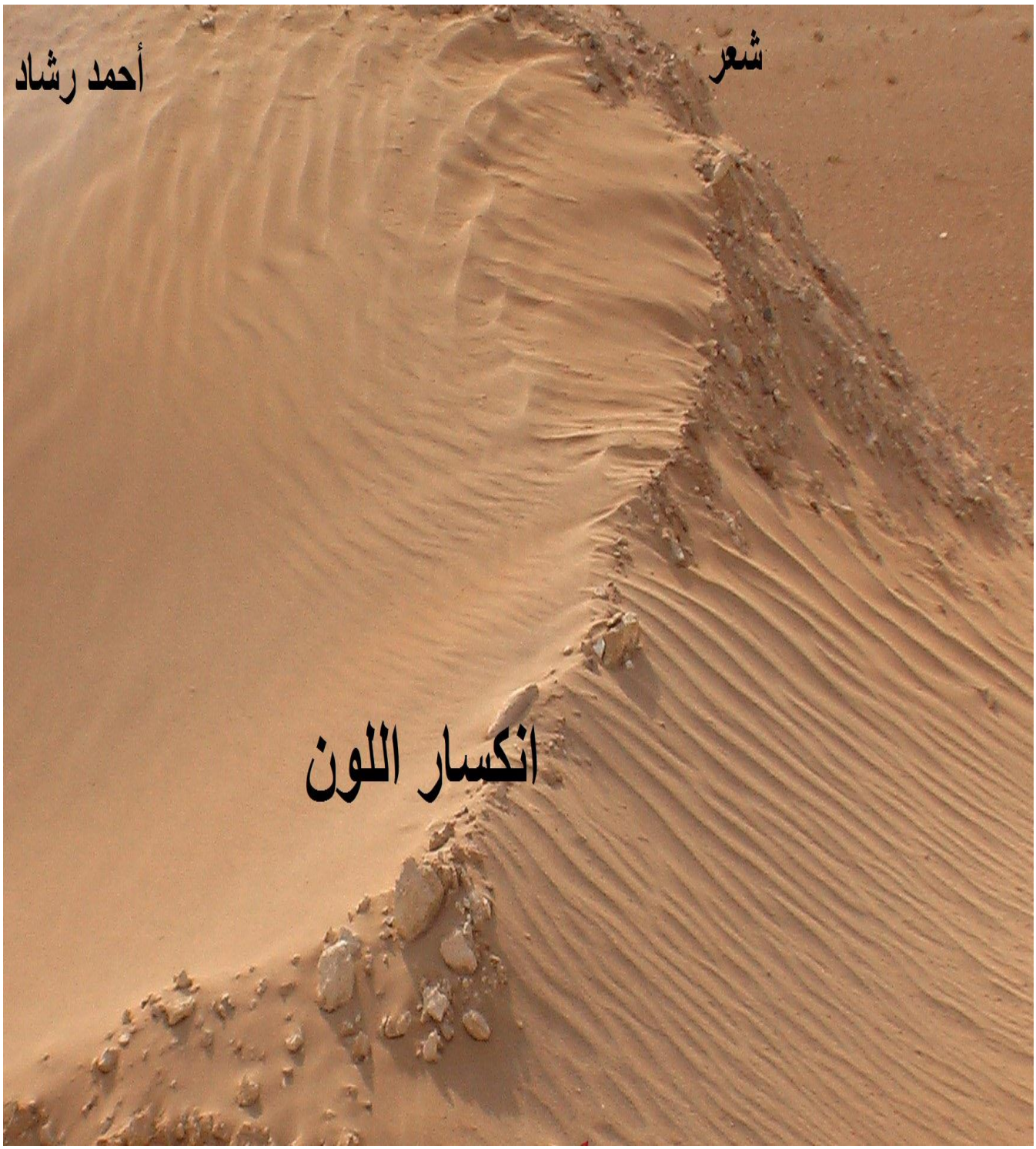
أحمد رشاد
شعر
انكسار اللون

الأهداء

إلى مدرسة الصبر

والدي

لوحة الغلاف: بعدسة المصور ياسين الحسين

لستَ شيئاً

أنتَ لستَ الآنَ منّي

لا ولا أنت بُني

قِفْ على مفرقِ الروحين دهراً

لن ترى غيرَ الأثافي

أنتَ لستَ الآن منّي

لا تساومني انتساباً

جُرحُ ميراثي يَنِزُّ

أنت لست الآن مني

أنت من أنت بُني؟

أنت خيطُ الرايةَ السوداءِ والبئرِ العميق

لا رفيقٌ مرَّ من بابِ انهزامي

لا شقيقٌ لا وريث

أخوةُ الأحلامِ غطّوا في تفاصيلِ المنام

ضاعتِ العيرُ بحينا حين ظلوا سارقين

لم أكُنْ يوماً أباهم لا ولا حتى أباك

زوجتي ظَلَّتْ عجوزاً

مُنذ فَجرِ الجنةِ الأولى رمتني

وأنا شيخٌ عقيمٌ

لم أُجَرِّبْ لذةَ الموتِ اشتهاءً بينَ أحضانِ النساء

طارتِ الأيامُ من كفي سرابًا ومياهً وغُثاء

أنت لست الآن من بعضِ أوراقِ الحريق

لسْتَ سيفاً من حروبِ الرومِ رمحاً

يفتحُ الريحَ أسرابَ الغمامِ

لست ذئباً

يا سليلَ الغدرِ ما فتَّقتَ أزرارَ القميص

أحمر الحبرِ تبدى في عويل النادبات

ليس في البئرِ دلاءٌ

كاذبٌ حبلُ الرجاء

قد توهمت خروجاً

أنت لست الآن شيئا

يوسفُ الصدِّيقُ ماتَ قبلَ ميعادِ الكلام

بَعْثر الياقوتُ أخلاقَ الرجالِ

يومَ كانَ الخبزُ وجهاً يَشْتَهي لونَ النهار

زنبقُ الروحِ رغيفٌ أوقَدَ التنورَ في رأسي وطار

أنت في البئرِ تُغني

تَحْسَبُ الموتى أكياسَ الدقيق

أنت وهمٌ حطَّ فوقّ كفيك الخيال

صاحبُ السجنِ فطينٌ حَطَّمَ الحُلْمَ انتحاراً في متاهاتِ السلام

صاحبُ السجن فطينٌ ظلَّ مرهوناً لقتلي

يرْسُمُ الأيامَ ملحاً وحريراً في مناديلِ الكلام

ذاتُ نصرٍ كان للوقتِ مكانٌ خلفَ أوراقِ الزمان

طعمُ نارٍ

كان للبيتِ سياجٌ

كان للعيسِ حاديها الرشيقِ

أنت لست الآن قديساً يُصلّي أو جميلاً

تفتنُ الألبابَ

عندَ البابِ لمْ تَقِفْ تلك الـ (زليخة)

يومَ أعلنتَ للقمحِ انتصاراً

وانهزمتَ حين فسرتَ المنام

أنت لست الآن مني

لم أُرِقْ وهماً عليك

مبصرٌ

كلُّ ما فيَّ بصيرٌ

يُكْمِلُ الحقلُ أعراسَ السنابلِ

وقِطَافُ التوتِ خمرٌ عتّقَ الكأسَ بظلي

راحَ يرمي باقيَّ الخوخِ لقلبي

حين مرَّ الطيرُ رأسي

كنتُ مشغولاً بنصفي

أرسُمُ الغُصْنَ مشتاقاً

وباباً يبتغي ماءً لوجهي

شمْسُكَ الآنَ تموتُ

والفراشاتُ تَظَلُّ بين عينيك تطير

تَنْقُرُ الجبَ والقمحَ والصاعَ والقصرَ

والسكينَ والكفَ العزيز

أنتَ لستَ الآنَ شيئاً كي تُفَاوِضَ أو تساوم

أنت تحت الصفرِ أصفارٌ طويلة

أفتح التاريخ وأخرج من ثقوب الخلف سراً كي ننام

فغدا يأتي الشتاءُ

اشتعال

مَنْ ذا الذي

يَقْرأُ كفكَ

حين تشتدُّ الرمالْ

ويتركُ الرسامُ

ريشةَ العمرِ فوقَ رمشين وروحٍ

***

من ذا الذي يبسطُ لوحَ وجدِكَ

ساعةَ يقْطُرُ الحزنُ

وجهاً للحياء

يخترقُ المُحالْ

لا تُصدِّقْ

نشوةَ الأعورِ المثقوبِ

حتى العظمِ

والعُهْرُ يأكلُ أطرافَ الرجالْ

يسرق العمر خفيفاً

ويغفو بين جفنين من وردٍ ودم وخيالْ

***

من ذا الذي

سيحاور وهج عينيك

حين ينطفئ اللوزُ

في ثديين من ثلجٍ ونار

يدفع الحسن ماءً لقبح

يلبسُ وجه السؤالْ

***

لا جواباً عند بابِ الوقف

متروكاً

خنجراً

يركلُ القلبَ

وقبضةٌ من وهمٍ ودمعٍ

يُشْعِلُ القنديلَ

حين ترتدُّ الرحالْ

***

من ذا الذي

يقْطُفُ زهرةَ الروحِ

ويغفو

يتركُ البابَ للريحِ

وخلفَ الصدرِ بردٌ يزرعُ الوجدَ اشتعالْ

البرزخ

دع ماءك يشرب من ضمئي

ونم

وقف

حيث برزخ الروحين يفصل

بين جرحين من نار ودم

ثم حاول

مد مهج القلب خوخاً

يعصرُ الخمّارُ عيني

يسكر المنديل حين يرميه الألم

***

يشتكي البحر من رث القوافي

ياطر البحّار أضناه الصدئ

كل ما للبحرِ ملحٌ

وأساطير ونبأ

وأقاصيص الغواني أطياف العدم

****

دعْ نورَ عينك يذيب

شمعةَ الوجدِ المُعتَّقِ

وليالي جمرها

آن أن ترمي السلاحَ

حين ينهارُ الشفقْ

ذلك الصبحُ مرميٌّ

خلف شباك الندم

فتناول

من خريفِ العمر

أوراقَ الأحبة

واترك الباقي رماداً

يشتكي للريحِ آثارَ القدم

المفقود

في الليل سأرسم قبرةً

تنقر بلور الجدران

تفتح نافذة الثلج وتنثرها

بين الروح وبين الجرح

أشرعةً للوجع

تصفع ريح البحر

ورمل البوح

سيغتال يقايا الفرح

المدفون

تحت الجفن وخلف الهدب

يغسله ماء الخلجان

***

في الصبح أطرّز منديلاً

للشمس أفرش قافيتي

هيا أقرأ شعرك سارية

تستوقف لحظة خوخٍ

يلتهب خيطاً يقطفني

تحت القمصان

***

إنك

أنت المفقود التائه

بين الردة

وبين حروب الروم

قرف الوقت

أنت الخارج من رحم الحرمان

إنْ وقعَ الأصيلُ

لست الذي بقارئ كف الندى

فجملة القول

أن الرمل بلله الوجد

وأسدل الوحي

من ستار الغيب

أطياف المدى

***

لست الذي بعارف هذا اللظى

قد يكسر الحال وجوباً

حين يغفو المبتدا

وجوازاً

كفك المخدّر المسوّر بشمعة

بدمعة تكتبك

لست الذي تسحبه أوهامه

إن راودت فيه المنى باب الردى

تعفرت جباهنا

حين ارتمت من كفك سحابة

لو أمطرت لؤلؤها

تفتق نرجسها

من عودها حين شدا

لست الذي معطر

من ذكرها

يا ساكناً جوف الظما

هذي اللمى

إن أزهرت

تشربك

في صبحنا نور الهدى

انكسار اللون

يأخُذونك

قُبلةً للنارِ

وانشغالات الهوى

وانكساراتِ اللون في مراسيم الندى

مغموسةً حتى الضنى

يأسرُها الأزرقَ البحريُّ

ورذاذُ الوقت -- يشتدُّ الضما

يخطفُ قبَّرةً

يمامةً

ستفردُ للناسك جناحين وبابْ

يُدخِلونك

قبرك المحفور بين نارين

من دلعٍ وهيامْ

وجهكُ المقروءُ عند الصبحِ

(حمائماً) تلوح من بعيد

فاتحةً للحزن ستذوب

دانية الشوقِ والقطفِ

وعلى أطرافك

يرتدُ سوادُ الحالِ

كفنُ القولِ

واللظى

يغسلُ خنصرَ الروح والحناءِ

وكفكُ المخضبُ بالفعلِ والأوهامِ

يكتبُ النصرُ

أطرافَ الضبابِ

يغسلونك

وماءُ البئرِ

بعيدٌ..... بعيدٌ

دنسته أباريقُ السلامِ

وحوضُك المكسور يرشحُ

أشلاء الإمامِ

يرجمُ الآباء

والليلَ والسرابَ

وقفلُك المفتوحُ

وحظُك المثقوبُ

مَنْ قال أنك قد تشتهي

للنوم طْعما

وللجرح ملحاً ودمْ

أنت الممزقُ بين سيفين

ورايةَ المارقين من فوهة الوقت

تنامُ سِفاحاً وهمْ

حدُك الممهور بالخزي رماحاً

ورفات الوهن تجتاح المكان

يسكن الهمس بين روحينا

دماء

تراتيل

وخرجت

ذات ليل

كي أجاهد

مالئاً جيبي المنى كي .....

والتمست الخبز خيطاً

من تراتيل الوعود

من ضياء

في متاهات الجزيرة

يملؤون الجوف أحلاماً وماء

أدمنوا سف الحكايا

والأماني

ثم غطّوا في سبات

يرقبون الصبح شوقاً للرغيف

فغداً يأتيك خبزٌ وحليبٌ

وثيابٌ وإباء

ويقايا من كرامات الوليّ

تمتطي رمحاً وناراً

ربما يأتيك ليلٌ تلو ليلٍ

وصباحات كسيرة

عند أطراف الحداء.

ترنيمة لوجه الضباب

ضبابك

يسكن أشرعة العمر

ويثقبها

يترك للريح رذاذ اللون

يخفق

يخطفها التيار

يربط سفان الوهم

قصائدنا

سارية الوجد

وتنتصب

يكسرها الوهن

ترتعد أركان البحر

تغادرها

تغادرني كل الآيات

كي أبقى حطاماً

ضبابك

يغسل رمش الغدر

كحل الوجع المرمي

بين الآتي

وبين الآن

مرّودها يدخل عين المشتاق

يفتح نكران الذات

ضبابك

كأس يشرب آخرتي

عطش الأيام

يرشف ذات الكأس

فيرتد دخان

أفتح نصف الراح ونصف الراح

ورمح الماء

وسيف الذل يخاتلني

يفتق صدر الليل

ويكتبني

سفر الأيام

تضاد

ملءُ عينيك ربيعٌ

قطف جفنيك عنب

كلما أسدلت رمشاً

يساقط القلب رطب

انثري زهر الوعود

يفرش العيد صباحاً

وشي خيطان القصب

****

ملءُ عينيَّ خريفٌ

جمرة الصيف اضطرب

أصفر الحزن غريباً

أدمن الوجد اشتعالاً

تحت تموز اللهب

ملءُ عينك صباحٌ

وشموسٌ وندى

إن أدرت الروح مفتاحاً

تلظت في رؤاها

ردد الشوق الصدى

نأي عينيك اقترب

***

ملء عيني مساءٌ

وثلوج وشجن

وليال مثقلات الحلم يدميها النصب

لستُ وحدي في مساء الحزن أشكو

هاهنا يغفو النعب

تـهويـمـات

هل صوتك همس الندى؟

أم خدك المعتق

بعطر أحلام السراب

يأخذني نحو الذي

قد أتعبت أهدابه

زهر المنى؟

***

هل ردك

قصيدة

تقرأنا

وشاعر تقتله أفكاره

خناجراً تذبحه أقواله

رداً على قبح الردى؟

هل طرفك

لون الرؤى

حين ارتمت من خاطري

كأس الأسى

قد غرّبت

شمس الضنى

من شرقنا

ليل طغى

في سرة

نجم هوى

هل نرسم في دربك

هاوية تسحبنا

أم نترك أقدارنا تشدنا

ونركض نسابق رؤوسنا

نطارد أوهامنا

هل وجهك حكاية مزوّرة

أم أنها وجوهنا مقلوبة

ونسخة باطلة

هل صوتك من صمتنا

أم أنها ترهلت أوهامنا

معتوهة

قد تشتهي

أو أنها ستنتهي

حكاية ممسوخة.

***

جمرة الوقت

جمرة الوقت تمرُ- فنمر

كان يغزوها صبيٌ

يبعث النار اشتهاءً حين يشتاق المكان

نرسم الوجه المرايا

والصبايا

قد تركن الصبح قنديلاً تلظى

وتردّى

بين جمريها انتحاراً وانتظاراً وانكسار

جمرة الوقت اشعليها كي تغني

ألف فيروز لصبحي

ورواق البيت مخذول المساء

فتوحات على ناصية القلب

وأفتح ظلي على مشتهاي

لأقطف وجهاً

وجرحاً لقلبي

وريشة حزنٍ

لأرسم باباً /قباباً

وخيمةَ صبرٍ

وطيناً وماء وضوءٍ

وشيئاً جميلاً يسمى وطن.

***

وأفتحُ بوحي

سراباً يطارد خيل العطش

ضباباً يسافر بين جفوني

وبين المدى.

وأرسم طيفاً

على راحتيّ تكوّر غيماً

شتاءً ينام

على مذبحين, على منبرين

ينام السحاب,

تنام الظنون,

ينام الزمن

***

وأرسم سيفاً

يحز خطانا , يحز منانا

وأرسم غمداً

وبدراً يخضب ليل التأسي

وصبحاً لشمسٍ

يغط ضحاها

على منكبيها

يحطُّ الحمامُ

جناح المنايا وسفر الشجن.

***

وانثر بعضي على مفرقين

على سربتين

كأنني جرحي

وأشعل همساً

وناراً تغازل كف الندى

وسرب القطا

كخيطٍ رفيعٍ يغيب ,يغيب

وشمعاً يذوب على هدبين

على إصبعين

خواتم همسي تضم لماها

لعل الرضاب يشق الظمأ

*****

وأفرد كفي محاراًيتوق لبحرٍ , لغيمة وصلٍ

على ساحليك - تذوب الرؤى - يذوب الصدف

وتبقي(الحكايا) تقص الرمال

لعلها تأتي كجفن الرضيع

عليه تراخت خيوط الوسن

وأترك قلبي على ضفتيك

نخيلاً تعرى ليلبس حزني

حديقةَ جمرٍ

وغابةَ وجدِ

وأترك نبضي

على شمعتين حريراً يشف

يذوب,أذوب.

وأحزم شوقي - لعلي أتوب

وصيف اشتياقي

لهيب الوعود - وقطف العنب

وليلة بوحً/ ساعة نزفً/

خمراً ودن

متعبون

والليل يأكل أطراف الحكاية

بين أحلام الرجال

نصف وجه يشتهي كأساً وخداً

وبقايا الريح في الحي تصيح

أين قديس المدينة؟

أين مفتاح الرجوع؟

حزن النار

تلوح

مناديل الوقت

تروح

تظل تلوح

ماشطة الوهم تنهل

وسن الغدران

تفقؤ عين الصبر

تدخل نفق الصمت وتنام

عقارب ساعتي

مبسمها

تدق رأس الرمح

ورأس سيدها الولهان

تكسر وقع الصمت

تعود تدق

جمر الروح

وباب الحرمان

يزحف رمد التاريخ

يعصر وجع الماء

وحزن النار

يزحف نحو الشرق

عينها أمي

تبحث عن حطب الجيران

وقصب الجرح

يشعلها

ثورة صوفيّ أدركه الوجد

من ورق التوت

توضأ من سيل الرقص

ونبض البحر الممتد خلف الصبح

توهم أنَّ الصبح عروسٌ

تلبس كف الشفق

وغسق العين

فأولم للشمس محاجرها

باقة شعر

وخصر حنان

عابرون

أئمة للوقت يعبرون

يرسمون أوجاعهم

لي فضة

وجرحهم ياقوت

أئمة للحزن يسجدون

يغسلون

الضفة العذراء تصحو وتفيق

ترفع فستانها

شراشف

تودع محارها

وتترك لرملها

دمعة من توت

أئمة للعهر يلعبون

أزقة يأكلها ضبابها

وجوعها سيقضم أطرافها

أكفهم ستطرق الأبواب

وتعبر الساعات والجنائز

وتعبر المنون واليخوت

أئمة للوجد يشربون

من دمنا

وماءها المقطّر المعتق

قبرة

تنقر إصبعها

لعلها تفوت

كان ياما كان

كان يا ما كان

سقفٌ وبابٌ

وبقايا نافذةٍ

وأشباه جدران

وقطةٌ تبحث عن دفءٍ لأطرافها

تموءُ

يأسرها الشوقُ والابوابُ

تحجزها عن جمرة الخلان

وجدتي عباءة قديمة

تلفنا

يشتدّ عصف الوالدة

وكلنا سنختفي

يا ساكناً في جفنها

لن أشتهي حكاية

من زهرة الرمان

اوهامهم لا ترتوي

لن تقرأ أفكارهم

وكلهم قد عرفوا

صباحهم سيبزغ

من أصبع ظلامها

ويختفي في قبحها الزمان

...

كان ياما كان

سبّحةٌ ، منديلها

عكازة تشققت من همها

ابريقها وضوءها

سجادة تآكلت أحلامها

وحانة روادها خرسان

******

ودلو ماء يتدلى

بين عينيّ يلوح

في الأفق ينز

كف سياف يمدّ

نحو عنق الوقت خيطاً

من حرير ودخان

*****

كان ياما كان

طاولة

تثب عرجاء

تقفز من حزنها غابة صماء

جدول سيشتكي للماء حرمان الإناء

وشيخها المعمم بالغمام

وقهوة تناثرت

من سحرها

فعافها الفنجان

كان يا ما كان

وطن وزهرة رمان

وذكرى لشبحٍ

اسمه إنسان

هل تعلمين

هل تعلمين

أنني حزين

ومتعبٌ و مرهقٌ

قد ضاع بين أنقاض السنين

أقلب الأوراق والأحلام

وأسأل الرسام عن ألوانه المسروقة

هل يعرف المحروم ما طعم الحنين

هل تعلمين

أنك قاتلتي

حين يأتينا المساء

سأجلس مكوّراً

أقابل صمتنا المكسور

وأنثر الأوهام لعله سينطق الرنين.

شرف عالي الجودة

مزيفون

نصنع طهارةً توافقت و عهرنا

وشرفاً يناسب حرارةَ أردافنا

وعفةً نرسمها أساوراً

وخاتماً نخلعه

لنلبس من كذبنا

ونشرب خيبتنا

رأسنا نحشوه قصائداً من ورقٍ

نلبسه أحذية بالية

ونفتح أبواقنا

ونهتف لسيد الإمارة

نفديه بالدماء

نشتمه في سرنا

ونلعن ساعة ركوبه لأمنا

مطية لعهره

نعود في المساء

لنأكل أنوفنا

من طينةٍ تلوثت

حين ارتمت

يعجنها إبليسها

يُشكّل أطرافها محارةً مدورة

وندخل

نلعقها

ونولد ثانية

نصف عين

نصف أنف

يمخط الحضارة

نصف أذنٍ

وحاجب مدورٌ

قد تنتف أهدابنا

لترتمي

كؤوسنا في كفنا تثقبنا

نصفق لعهرنا

الفهرس

٢- الأهداء
٣- لستَ شيئاً
١١- اشتعال
١٦- البرزخ
٢٠- المفقود
٢٤- إنْ وقع الأصيل
٢٨- انكسار اللون
٣٤- تراتيل
٣٧- ترنيمة لوجه الضباب
٤٢- تضاد
٤٦- تهويمات
٥٠ ــ جمرة الوقت
٥٤- فتوحات على ناصية القلب
٥٨- متعبون
٦٠- حزن النار
٦٣- عابرون
٦٦- كان ياما كان
٧٠ ــ هل تعلمين
٧٢- شرف عالي الجودة

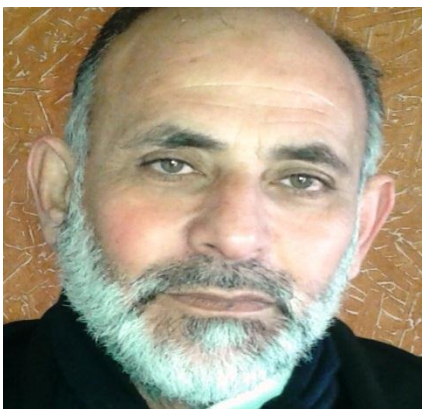

أفتح التاريخ وأخرج من ثقوب الخلف سراً كي ننام

فغدا يأتي الشتاءُ